الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 12) – 1991 – 1412

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمّد سعيد الطريحي

شماره ثبت
تاریخ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

كيف نعيش ذكرى الحسين ؟؟

● الشيخ محمد فهيم أبو عبيه*

خليلي من بعد الأسى والجوى قفا ... ولا تقفا سيل الدموع السواجم
ألما فهذا ماتم الباس والندى ... وحسب البكا إن قيل مصرع هاشم
ألم تريا الأيام كيف فجعتنا ... به ثم قد شاركتنا في الماتم

إنه لحق على الأيام التي فجعت بالحسين أن تشارك في مأتمه ، وانه لحق على ناس الأيام في كل بلاد العرب والإسلام ان يقيموا محافل الذكرى للفقيد الشهيد : أبي عبد الله «الحسين» ، ولآله الذين ذهبوا معه ، ولآله الذين تقدموه بإحسان ، رضي الله عنهم أجمعين ، ذلكم : بأن الاحتفال بهم وبذكراهم هو احتفال بالشهادة والشهداء ، ومواكب الشهادة على طريق الزمان هي المواكب ، والشهداء في سماء الحياة هم الكواكب ، والاحتفال بذكراهم هو تكريم للقيم التي تبني الأمم وترفع الشعوب ، والاتصال بتلك الذكريات هو اتصال بالمثل العليا التي تريد الحياة للإنسان : كرامة لا قمامة ، وأمانة لا مهانة ، وشرفاً لا قرفاً ، وارتفاعاً في النور لا غوصاً في الظلام ، وتساميا في مجالات العزة لا سجوداً للأوثان والأصنام ، وحسن تعرف على من خلق السماوات والأرض ، وأوحى في كتابه الكريم الى جد الحسين عليه الصلوات أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

من حق ناس الأيام في دنيا العرب ودنيا الإسلام على امتداد الزمان ورحابة المكان أن يحيوا الذكرى ليحيوا بها ، وأن يعيشوا في الذكرى ليعيشوا بها ، وأن يتأملوا معاني الذكرى ليأخذوا من لهبها وقوداً لا نقوداً ، وقوة لا تجارة ، ومدداً موصولاً بالله ، يرفع الرؤوس ويكرم النفوس ويجعل أمة محمد ببركة محمد وبركة آل محمد كما سجل الكتاب : القرآن الموحى الى محمد : خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

أيها السادة :

لو لم يستشهد الحسين ومن كان معه ومن سبقه على الدرب ، ومن تبعه على الطريق ، لاحتاجت أمتنا الى شهداء يوقظونها على مدى الحياة ويغرسون فيها معنى الإحساس بكرامة الحياة ، ويبصرونها بأن الحرص على الحياة يسلب معنى الحياة ، وأن قيادة الحياة لا تكون إلّا لمن يقدم الحياة راضياً في سبيل شرف الحياة ، وأن من حرص على الموت وهبت له الحياة .

أو يظن ظان أن المجد لقئ في الطريق ؟ وأن الكرامة الابية لقمة ضائعة يظفر بها كل طامع ؟ وأن الأمجاد يمكن أن يبنيها الانسان

---

* الكلمة المرتجلة التي القاها فضيلته في الاحتفال الكبير الذي اقامته الجمعية العاملية ببيروت في العاشر من المحرم ١٣٩٤هـ ونشرت في مجلة الفكر الاسلامي (بيروت) ع ع س ٥ ربيع الاول ١٣٩٤ نيسان ١٩٧٤ .

بأوهامه ووساوس أوهامه ؟ وأن الحقائق الكبرى يمكن أن تثبت بالرياء والادعاء ، او بالهراء والمكاء أو الصراخ والبكاء ، او بالمغالطة والجفاء ، أو بالأكاذيب والافتراء ، أو بملء الأجواء بمنكر الأصوات على كل من يخدم بلده ودينه وأمته في صمت حكيم وصبر عظيم وعمل محكم ؟

لو أن القضية في نصرة حقائق الحياة تعتمد التهريج والضجيج ، او الصراخ والعويل ، أو الدعاوي العريضة المريضة .. لحق لنا ولكبارنا أن نخلد الى مثل هذه الأوهام ، ولكن القضية في نصرة الحقائق لا تعتمد ذلك ولا شيئاً منه إنما تتطلب مهرها .. ومهرها بذل سخي وإخلاص نقي وعمل بناء قوي وجهد مثابر غني ، واتصال دائم بالله القوي ، وصبر على بذل العطاء وتحمل العناء واسترخاص الدماء حتى يكون النصر على الأعداء ، اولئك الذين حسبونا ماء او شبه ماء ، واعتبروا عقولنا تحولت الى غباء ، وطريقنا يسير بنا الى فناء ، فلما تقدم منهم جمعنا في رمضان المبارك ظنونا سحاباً يمطرهم ، ليزيد من ثرائهم ولكنهم فوجئوا بأنّا حوّلنا السحاب صواعق ، والهواء مواحق ، وحولناهم ، هم انفسهم ، اوراقاً تأكلها النار ، وصدق فينا وفيهم قول الله عز وجل : ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم قالوا : هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ، ريح فيها عذاب اليم ، تدمّر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ .

أيها السادة :

من واجبنا ونحن نحتفل بذكرى الامام الحسين ، ذكرى البطولة المؤمنة ، والرجولة الباسلة ، والتضحية الشجاعة ، أن نأخذ منه ومن جده عليه السلام ومن ابيه كرم الله وجهه اسوتنا والقدوة : فنسير على خطاهم ونلتزم بمراسم آدابهم ، فنحبس ألسنتنا عن باطل اللغو وافكارنا عن جوامح الهوى ، وحشودنا عن أن تتبدد وتتفرق ، وقلوبنا عن أن تتنافر وتتمزق : فإن داء الأمم هو الفرقة وليس يؤصلها إلا وسوسات الباطل وكواذب التهم والتناجي بالشر وأسبابه : ﴿إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ، وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون . إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ .

أيها السادة الكرام :

أمتنا على مفترق من الطرق خطير يتربص بها العدو من كل جانب ، يريد أن يفتك بها ويقضي عليها ، ولقد جربنا الوحدة وطعم الوحدة واثر الوحدة ، وجنينا بشائر النصر من الوحدة واثبتنا للدنيا أن أمة إمامها محمد وكتابها القرآن ، ومسيرة بنيها على نهج محمد وعيسى عليهما السلام ، لا يمكن ان تضل او تزل او تذل ، وإذا هي تعثرت في بعض طريقها فإنها لا تلبث ان تتنبه الى حقيقتها وترجع الى عقيدتها ثم تعود أمام عدوها صفاً واحداً ، لتضرب بيد الله وتتحرك بقوته وتواجه بصولة الحق أعداءه ، فيكون لها نصر الله العزيز الحكيم .

أيها السادة :

ذكرياتنا مدارس مملوءة بما ينفع ويرفع ، حافلة بما يدفع الى الحق والحرية والعيش العزيز والسلام القائم على العدل ، ونحن بحاجة الى أن نعيش ذكرياتنا لنبصر موضع أقدامنا ولكيلا نتخذ من مواقفنا الكبرى وسائل جرح وتفرقة ، بل لنتخذ منها منطلقاً لمواصلة السير على طريق الكفاح ، الى أن نبلغ ما نهفو اليه من نصر وفوز ونجاح .

إن الحق في جانبنا ، وذلك يعني : اننا سننتصر ما دمنا مؤمنين به ، عاملين له ، مضحين في سبيله ، متجمعين تحت لوائه ، ولن يفت في العضد أن يكون للباطل جيش أكثر عديداً واشد بأساً ، فإن العاقبة للمتقين .

إن الحسين رضي الله عنه لم يبال بقلة نصرائه وكثرة اعدائه ، وإنما كانت مبالاته

وهمه : أنه جندي تحت لواء الحق ، يأخذ بناصره ، ويضرب في صدور الخارجين عليه ، وإذا هو قد خرّ صريعاً في ساحة الشرف ، فإن دمه الذكي أضاء النور للسائرين ، وألهب النار على الكافرين ، فهل لنا أن نعيش الذكرى ، ونأخذ منها الدروس التي تشفي غليل نفوسنا ؟ إن العدو لا يستطيع أن ينال من أمة العرب وأمة الإسلام إلا بخناجر نابتة في أرضهم ، عائشة في مجتمعهم فهل لنا ان نتقي أرضنا لنصون عرضنا ، ونستعيد مجدنا ، ونعيد حريتنا واستقلالنا ؟ وهل لنا أن نغسل وطننا العربي كله من تلك الأدران الخبيثة ، ومن ذلك الظلام المخيم الذي اشترك في نسيجه بغفلة أو جهل أو قصد بعض المحسوبين علينا ؟

لقد بدأنا نتعرف على الطريق الى القمة ، فلنحذر أن تضل بنا القدم او تسير بنا الى متاهة ضياع وندم ، ولنحذر التهم بغير بينة ، نرسلها ذات اليمين وذات الشمال ، ولنحذر أن نملأ الشوارع بالضجيج وعبث العيال ، فإن ذلك كله على حسابنا .

إن أمتنا العربية ليست عقيمة ، إن فيها ـ والحمد لله ـ ابن ورقاء ، يخطط بحكمة ويدبر بوعي وبصمت ، يتأمل ويفكر ، ويحشد قوى أمته في خدمة حقها بلا دعايات ولا اعلان ، ثم يواجه العدو بما لم يكن له في الحسبان ، مستمداً قوته من الله ثم من أمة العرب التي تستظل بلواء الله .

ان ابن ورقاء لا تخشى بوادره
لكن وقائعه في الحرب تنتظر
لولا ابن ورقاء والمجد التليد له
كانوا قليلاً فما عزوا وما كثروا
والمجد في غيرهم لولا مآثره
وصبره نفسه والحرب تستعر
فهل لقومي أن يرعوا كرامتهم
ويمنعوا قالة بالإفك تنتشر ؟
ويحذروا الخلف ان يغتال وحدتهم
فالخلف ليس له إلّا الردى ثمر
اخشى الخلاف واخشى ان يسوق لنا
غداً كوارث لا تبقي ولا تذر

سيدي أبا عبد الله الحسين :

ما وقفت يوماً أناجي ذكراك إلّا ملكتني رعشة تعقل لساني ، وغمرتني رهبة تملك بياني ، وتروع قلبي ووجداني ، ذلك أنك بمواقفك وتضحياتك أرفع من مجال البيان ، فحسبي شرفاً ان اقف لك مناجياً ولروحك محيياً ، ولا عليّ أن اتعثر أو يتلعثم مني اللسان ويغيض البيان ، فالشمعة تخجل أمام البدر ، والمصباح يغور في ضوءه نور الشمس ، وليست الزهرة شيئاً إذا هي قيست بالروض ، وليس للقطرة المنفردة وجود في مواجهة البحر ، وليس لي بيان ولا لسان أمام الحسين وأب الحسين وجدّ الحسين وآل الحسين الأكرمين .

وحسبي يا أبا عبد الله انني أحبك . وانني بهذا الحب أرجو أن أكون معك ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وأرجو أن أكون على طريقك : طريق أبيك وجدك ، وأن تكون أمتي العربية كلها على هذا الطريق المستقيم ، تعتبر الحياة في الحرص على المثل ، لا على طول الأجل ، وترى الشهادة سرّ الخلود وتاج الوجود ، وتعمل بحكمة جدك العالية ، الغالية ، وأشرف الإيمان أن يأمنك الناس ، وأشرف الإسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك ، وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات ، وأشرف الجهاد أن يراق دمك ويعقر فرسك ، وأشرف ما تسأل الله عز وجل السلامة في الدين والدنيا .

الشيخ محمد فهيم أبو عبيه